هوامش

تثير قضية مارينا تشايكا، زوجة ابن وزير العدل الروسي السابق، الأضواء الإعلامية في روسيا؛ فتطالب المرأة بالانفصال عن زوجها واستعادة جواز سفرها المصادر، وبحق حضانة الأبناء

مارينا تشايكا: اوجه ندائي هذا بسبب الياس (Getty)

مارينا تشايكا
قصة اضطهاد امرأة روسية

سامر إلياس

لم تجد مارينا تشايكا، زوجة ابن وزير العدل الروسي السابق، منفذاً لإيصال صوتها وضمان عدم المساس بها مع أطفالها إلا عبر فيديو نشرته على يوتيوب. خبر قد يكون عادياً في روسيا التي تهضم فيها حقوق المرأة في مجتمع ذكوري متسلط، لكنه قد يتحول إلى فضيحة كبرى تكشف طريقة تعامل المعنيين بتطبيق العدل وإنفاذ القانون في العقدين الأخيرين في روسيا، وتمس واحداً من أكثر المقربين من الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، وطبيعة النخبة الروسية الجديدة من أبناء المسؤولين الروس.

فمارينا، زوجة أرتيوم تشايكا، الملياردير الروسي وابن يوري تشايكا، ممثل الرئيس في منطقة شمال القوقاز الفيدرالية منذ بداية العام الحالي، والمدعي العام في روسيا ما بين 2006 - 2020، ووزير العدل بين 1999 - 2006، أعلنت طلاقها في فيديو على يوتيوب، وتنازلها عن جميع حقوقها الزوجية، مقابل إعادة جواز سفرها وعدم إجبارها على الابتعاد عن أبنائها، وإلغاء حقها بالحضانة.

وفي أول ظهور علني لها ولثلاثة من أبنائها الأربعة، ناشدت مارينا زوجها أرتيوم إعادة جواز سفرها، والحصول على الطلاق. وفي الفيديو الذي تناقلته المواقع الروسية، تحدثت مارينا إلى جوار أبنائها بحرقة، وكشفت تفاصيل عن حياة تشايكا لم تكن معروفة بالمطلق قبل اليوم، ومنها اسمهما أو عدد أولاده، وقالت: «إنني أوجه ندائي هذا بسبب اليأس.. أنا ببساطة امرأة تريد الطلاق من زوجها... لقد عشنا معه 21 عاماً.. لدينا أربعة أولاد. حياتنا الهادئة مع الأطفال مهددة». ومع تأكيدها أنها «لن تتقاسم الثروات العائلية»، طالبت مارينا بإعادة جواز سفرها «الذي لا أملكه منذ شهرين»، وقالت إنها «مضطرة إلى رفع دعوى أمام القضاء». وكشفت السيدة في الفيديو أن هناك تهديدات تتعرض لها أسرتها، إلى جانب محاولات لحرمانها من أولادها، قائلة إن ممثلي «هيئات حماية الطفل أرسلوا إشارة واضحة إلى أنهم في المحاكمة سيدافعون عن زوجي».

وأعربت الأم عن أملها في أن تعيش من دون تهديدات، وأن تستعيد حقوقها التي حرمت منها، مشيرة بسخرية إلى أنه «بفضل زوجي أنا من دون حقوق ومن دون جواز سفر، لأنه يستخدم سلطاته غير المحدودة ويضغط على الأجهزة (الأمن والقضاء)». وفي نهاية الفيديو ناشدت مارينا «الصحافة وجميع الناس لدعمي ومساعدتي».

الابنة الكبرى، ماريا، أعربت عن مساندتها لأمها، محذرة من إمكانية ضخ معلومات من أطراف أخرى تتهم أمها بأنها «مجنونة وغير طبيعية». وأكدت الابنة (19 عاماً)، أن «أمي شخص واع ومدرك بالكامل، وهي أم حنون تحب أبناءها، وكرست حياتها لتربيتنا، وحضنها مفتوح لنا طوال الوقت، ولهذا نريد في هذه الفترة الصعبة أن نحميها وندعمها»، مشيرة إلى أنها «تنازلت عن كل الشقق السكنية، والثروات، لأنها تريد الحصول على الطلاق والعيش بشكل طبيعي من دون تهديدات».

من جانبها، قالت الابنة الوسطى، داريا، إن أمها منحتها مع إخوتها الحب والحنان دائما، وكشفت أن ممثلي هيئة حقوق الطفل لمحوا إلى أنهم سيكونون في صف أبيها، وناشدت داريا والدها عدم إبعادهم مع أختهم الصغرى عن أمهم لأنهم يحبونها، وأعربت عن أملها في أن «تنتهي الأمور»، مطالبة أبيها بأن يطلق أمها، ويعطيهم فرصة للعيش بهدوء.

ومن اللافت أن أرتيوم، وهو الابن الأكبر ليوري تشايكا، تخرج من كلية الحقوق في عام 1997، وعمل في معهد تعزيز سيادة القانون التابع لمكتب المدعي العام في روسيا منذ 2002، وهو وعضو في مكتب للمحاماة منذ 2003، ويملك إقامة دائمة في سويسرا.

وحسب تقارير «صندوق مكافحة الفساد» الذي يشرف عليه المعارض ألكسي نافالني، فقد حصل أرتيوم على صفقات وعقود بالمليارات بفضل ملاحقة والده لمنافسيه، ووفقاً لـ«صندوق مكافحة الفساد» ومجلة «فوربس»، امتلك أرتيوم في عام 2014، محجر أوبوخوف الرملي في مقاطعة كالوغا. وبعد ذلك، بسبب «شكاوى السكان المحليين التي تلقاها مكتب المدعي العام»، تم إغلاق الشركة المنافسة الواقعة بالقرب من المحجر، ما دفع وزارة الخزانة الأميركية لفرض عقوبات على أرتيوم تشايكا بسبب استغلال والده السلطة لجمع الثروات.

يملك أرتيوم قصرا فاخرا في سويسرا بقيمة ثلاثة ملايين دولار، ولا يعرف حجم ثروته الحقيقية، لكن تقارير تقدّر أنها بمليارات الدولارات، ومنها فنادق في اليونان بالشراكة مع أقارب مسؤولين سابقين وحاليين، ومصانع لإنتاج الملح من سبخات، في سيبيريا، وغيرها من الشركات.

باختصار

كشفت مارينا تشايكا في فيديو نُشر على يوتيوب أن هناك تهديدات تتعرض لها أسرتها، إلى جانب محاولات لحرمانها من أولادها.

■■■

وحسب تقارير «صندوق مكافحة الفساد»، فقد حصل زوج مارينا، أرتيوم، على صفقات وعقود بالمليارات بفضل ملاحقة والده لمنافسيه.

■■■

فضيحة كبرى تكشف طريقة تعامل المعنيين بتطبيق العدل وإنفاذ القانون في العقدين الأخيرين في روسيا.

وأخيراً

عن الصداقة والأصدقاء

معن البياري

يفاجئك ظهيرة أمس أنك في يوم الصداقة العالمي، بحسب الأمم المتحدة التي اختارت هذه المناسبة في العام 2011 يوم الثلاثين من يوليو/ تموز من كل عام، فلا تعرف ماذا تصنع لإحياء هذه المناسبة التي صارت عالمية كونية، بعد أن ظلت دول وأمم كثيرة تخصص لنفسها أيامها السنوية للصداقة. جاء على بالي، وقد عرفتُ للتو أنني في يومٍ عالمي، وأن علي أن أشارك الإنسانية (جمعاء طبعا) بالمناسبة المُهابة هذه، ما أصابني من فزعٍ، لمّا شاهدت دريد لحام تحاوره مذيعةٌ في مقابلةٍ تلفزيونية وتسأله عمّن هم أصدقاؤه من بين عشرات الفنانين الذين شاركوه في أعماله التلفزيونية والسينمائية والمسرحية نحو ستين عاما، فيجيب إن هؤلاء زملاء وليس فيهم أحد صديقٌ له. استشعرتُ أن المذيعة الشابّة التي أفرطت في إظهار إعجابها بالنجم الشهير استغربت الإجابة إلى حد ما، فعقّبت على ما سمعت بسؤال ضيفها، في منزله في دمشق، عمّ يمكن أن يقوله على الشاشة (فضائية الميادين) إلى شريكه الأهم في أغلب أعماله، الراحل نهاد قلعي، فأجاب دريد بما هو أفدح، إذ قال إنه عتابٌ لديه يمكنه أن يرسله إلى نهاد، غير أن المقام ليس مناسبا... أي بؤسٍ، إذن، يقيم في حشايا هذا الرجل، وهو الفنان الذي كان يشيع البهجة في منازلنا، لم يستطع أن «يُنجز» صديقا في كل سنوات شغله ممثلا في عشرات المسلسلات والأفلام والمسرحيات. ولكن، كان رفيق السبيعي، قد كتب في مذكراته عنه بسوء. وقبل ذلك كله وبعده، ليس غريبا حالته هذه، وهو الذي يوالي النظام القاتل في دمشق، ويبخل بكلمة تعاطفٍ تجاه الضحايا والمهجّرين من بني جلدته، ولا يرى قدّامه سوى «تضحيات الجيش السوري الباسل». أما الزميلة رشا عمران فتكتب في «العربي الجديد» (18 /3/ 2020) إن الصداقة لا تحتمل الوسطية، فأن تكون صديقا لأحد يعني أن تقف معه في كل حالاته، أن تقبله كما هو، وأن تقبل أخطاءه، وأن تدافع عنها، خصوصا في الأزمات والمحن والأمور المصيرية. وتكتب أيضا إننا نحبّ أن نتشارك مع أصدقائنا لحظات سعادتنا، لكننا أكثر احتياجا لهم في لحظات ضعفنا. ويبلغ الأمر عند رشا أن تقول إنها لا تقبل من أصدقائها نصف الموقف، في ما يخصها في أزماتها ومعاركها، ولا يليق بها كصديقة أن تقف نصف موقف تجاه ما يتعرّض له أصدقاؤها. والقول عندي بشأن «جذرية» صديقتنا الشاعرة والكاتبة الرائقة إن كلامها هذا رسوليّ، وبالغ السمو، يشفّ عن روحٍ رواقيةٍ، فيما تصاريف الحياة تضطرّنا إلى مقادير من الواقعية في النظر إلى الأشياء، فالحوادث بتفاصيلها، وليست بقواعد ومطلقات عامة. وليس في الوسع دائما أن يأخذ واحدُنا المواقف المطلوبة غير منقوصة. والتجربة وحدها هي المختبر الأصلح لإنتاج الرؤى بشأن الصداقة، وإنْ ثمّة من حكم الأولين والمجرّبين ما ينفع ويفيد. وهذا حال صاحب هذه الكلمات لم يأخذ بنصيحة ابن الرومي «../ فلا تستكثرنّ من الصحاب» يجد حاله يزيدون أصدقاؤه السابقون. إما يغادرون صداقته أو هو يغادر صداقتهم، بفعل قلة التواصل، أو بمصادفته ما لم يكن معلوما فيهم، أو مصادفتهم ما لم يكن يعلمونه فيه. ولأن الصداقة، أصلا، تشيخ وتموت، أو تضعف وتذبل، إذا ما لم تراعَ ولم يُعتنَ بها ولم يصنها طرفاها بالسؤال وتبادل حاجة الآخر للآخر، فإذا أمعنتَ في الغياب عن أصدقائك بادروا إلى نسيانك. وأظنه لم يفتئت على الحقيقة من قال إن من لم يعد صديقك لم يكن صديقك أبدا. وبداهة، ثمّة «استحقاقات» الأصدقاء على بعضهم، لا أظنّها في حاجةٍ إلى أن يتعالم أحدٌ على أحدٍ بشأنها.

> صحّ القول إن الصداقة لا تُقاس بمدى قوتها وإنما بقدرتها على الاستمرار

صحّ القول إن الصداقة لا تُقاس بمدى قوتها وإنما بقدرتها على الاستمرار. وصحيح أن ما يتسبّب في الزيجات التعيسة ليس غياب الحب، وإنما غياب الصداقة بين الزوجين، وذلك ربما لأن في مقدور الإنسان ألا يتزوج، غير أنه إذا كان بلا أصدقاء فإنه غير سويّ نفسيا. على أنه، عندما يلح التربويون على أهمية أن تتعدّد صداقات الأطفال، فإن الإنسان مع تقدّمه في العمر، وعبوره بوابات كثيرة في الدنيا، سيستشعر في نفسه حاجةً إلى التخفف من العلاقات الكثيرة، فيأنس إلى مقادير من العزلة، لكنه في حاجة إلى أصدقاء، يرتاح للتباسط معهم، والمداولة وإياهم، يحتملونه ويحتملهم، فالصداقة في ظني حاجة، وهذه طبعا غير الصداقات الافتراضية التي يراها بعضٌ بين ظهرانينا بدائل عن الصداقات الفعلية الإنسانية المحضة. وذلكم استطلاع أنجز قبل أزيد من عقد أبان تراجع علاقات الصداقة بين الأميركيين. لا حاجة بي لأي استطلاع، لأعرف ما بشأننا نحن العرب، وإنْ حالة دريد لحام ليست قياسا.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالا**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**